حـــــــوار

مشروعات التكامل الاقتصـــادى بين مصر والسودان يمكن أن تكون الاساس المتين لوحدة عربية حقيقية تقوم على أساس من وحدة المصالح بين شعبين شقيقين .

ولقد ظلت فكرة الوحدة بين الدول العربية ، طوال السنين الماضية مجرد دعوة تلقائية وعاطفية ، تنادى بوحدة العلم والنشيد ، وتجرى وراء سراب من الامل فى توحيد المواقف العربية على الصعيد السياسى ، دون ان يكون لهذا كله مضمون اقتصادى يمثل المصـــالح الحقيقية للشعب العربى ..

لذلك فان الدعوة للوحدة العربية لم تتجاوز مرحلة وحدة الشعارات، ولم تعرف طريقها الى التطبيق الواقعى ، رغم كل ما قيل وكل ما كتب، مع أن الدول العربية تملك من مقومات الوحدة الحقيقية أكثر مما تملك كل الشعوب الاخرى .

ومع أن فكرة التجمعات الدولية الكبيرة قد فرضت نفسها على الفكر السياسى خلال النصف الاخير من القرن العشرين ، الا اننا لم نسمع فى الغرب دعوة الى توحيد الدول الناطقة بالفرنسية ـ مثلا ـ وانما سمعنا ورأينا سوقا اوربية مشتركة تضم دولا تتحدث بلغات مختلفة ، لكنها ترتبط بمصالح واحدة من الناحية الاقتصادية ، فادت وحـــدة هذه المصالح الى نجاح تجربة السوق المشتركة ، رغم ما يصادفها بين الحين والحين من مصاعب وعقبات .

كذلك فقد ســـمعنا ورأينا ان الدول المنتجة للبترول قد وحـــدت صفوفها من خلال منظمة ((الاوبك)) ـ على أساس من وحدة المصالح ـ ورغم التباين الواضح بين المواقف السياسية ، والتيـــارات المذهبية التى تسيطر على بعض دول الاوبك .. !!

لكننا ـ فى الوطن العربى ـ فضلنا ان نجرى وراء عواطفنا وزايدنا بالشعارات ، فى الوقت الذى تركنا فيه مصالحنا الحقيقية تلعب بها، وتتحكم فيها ، القوى الاجنبية من خارج المنطقة .

فاذا اردنا للتكامل بين مصر والسودان ان ينجح وان يصبح ركيزة، ونواة ، لوحدة حقيقية ، فان التركيـز يجب ان يكـــون على التكامل الاقتصادى قبل اى شىء آخر .

ويخطىء من يتصور أن صندوق التكامل الاقتصادى يمكن ان يقـوم ـ وحده ـ بتحمل كل المسئولية ، فلا بد أن يســـند هذا العمـل الحكومى ويقويه مساهمة شعبية تتمثل فى شركات مشتركة يساهم فيها شعب البلدين بالاكتتاب فى اسهمها ، بحيث يصبح الشـــعب فى مصر والسودان ، هو صاحب المصلحة الحقيقية فى نجاح مشروعات التكامل والحارس الامين على استمرارها وازدهارها .

كما أن رأس المال الخليجى مدعو للمســاهمة فى هـــذه الشركات ، باعتبارها استثمارا اقتصاديا حقيقيا ، مادام استثمار المال العربى فى الغرب قد اصبح محفوفا بالمخاطر ، ومعرضا للهزات العنيفة التى تجتاح الغرب بين الحين والآخر .

اما صندوق التكامل فواجبه الاساسى هو القيام بمشروعات البنيـة الاساسية من طـــرق ومحطات للطاقة الى غير ذلك مما يخدم قيـــام المشروعات الاقتصادية التى يتبناها ويساهم فيها الافراد من شعبى مصر والسودان ومن ينضم لهم من مواطنى الدول العربية الخليجية .

احمد طلعت